كتـــــاب
مفتاح الطب

تأليف

أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو

Abu Al-Farag Ali Bin Al-Hussein Bin Hendo

١٠٧

فيلم ١٤

مجلس شوراى ١٥٣٨ من ص ٤٠٣ الى ص ٤٤٥

مفتاح الطب

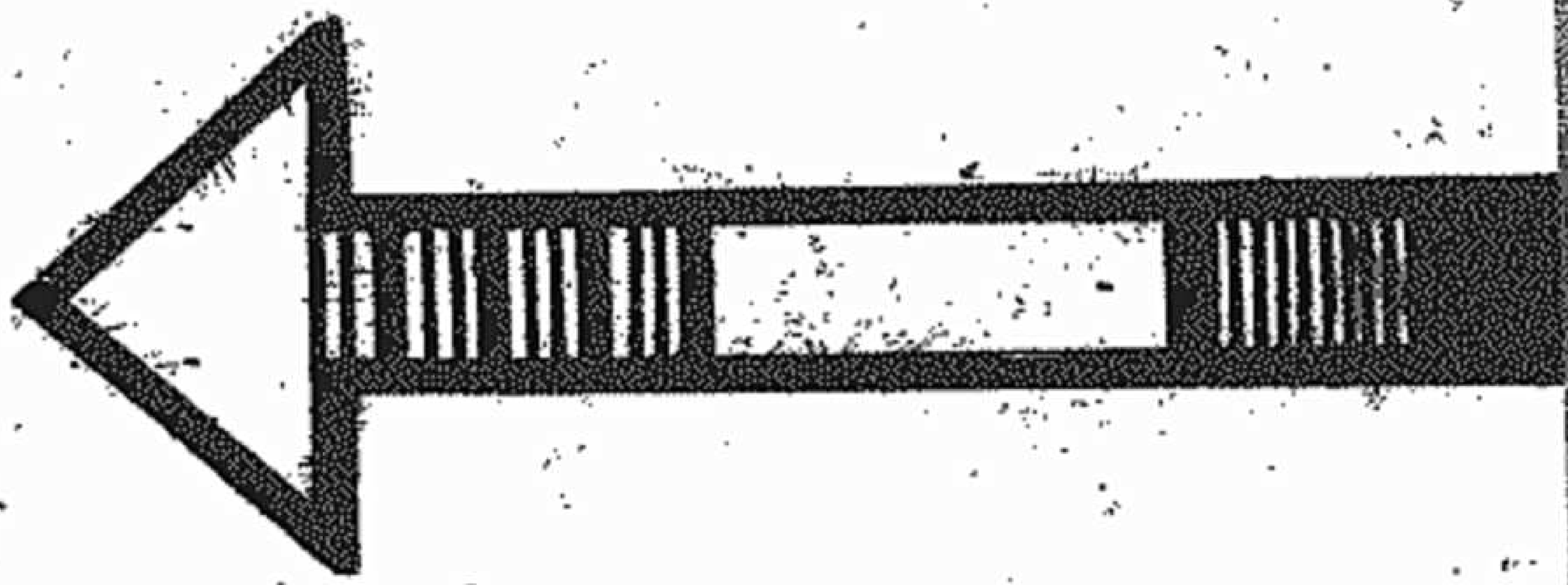
أبو الفرج بن هندو، علي بن الحسين

نسخة بقلم نسخ نفيسة من كتبه محمد بن قطب الطبيب سنة ٨٣٦ هـ

أولها: ... تصفحنا أخبارنا من المتطببين مقالتي الموسومة بالتوقف في المدخل المعلم لطب الفلسفة فشرحتها مسهولة الى أخذ نيات مقالة في الطب على نهجها فأسعفتهم بتصنيفها وتوخيت غاية تقريبها وتبسيطها مفتاح الطب دلالة على الغرض فيها وبوبتها عشرة أبواب.

وآخرها: فإذا ما الطب بصناعة استنبطت الجزئيات بنفس الكلام فيها بحثه، ومعان تحتاج في سعيها ينضبط ختم الله لنا ولكم بالسعادة ورزقنا وإياكم علماً نافعاً..

٣٧ صفحة ٢٠ سطرة ١٣×٢٠ سم



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم

قال الاستاذ ابو الفرج علي بن الحسين بن هندو رحمه الله تعالى تصفح اخوانا من المتعلمين مقالتي الموسومة بالمشوقة في المدخل الى علم الفلسفة فشوقتهم سهولة المأخذ فيها الى مقالة في الطب على نحوها فاسعفتهم بتصنيفها وتوخيت غاية تقريبها وسميتها مفتاح الطب لانه يفتح [illegible] فيها وبوبتها عشرة ابواب تتلو ترجمتها

الباب الاول

في الحث على تعلم الصناعات عموما وتعلم الطب خصوصا

لما كان [illegible] الموجود بانه الذي يفعل او يقبل تاثيرا كان من البين ان المعدوم هو الذي يخلو من هذه الصفة ويعدم هذه الحلية فمتى فرضنا الانسان عطلا من الفعل والافعال اللايقين بنوع انما كان اولى الاشيا بان يسمى بالمعدوم وليس له باسم الموجود والافعال التي يصدرها الانسان منها ما يشارك به البهايم كالاكل والشرب والنوم والقيام وساير الافعال التي تصدر ربما عن الانسان وعن غيره من الحيوان ومنها ما يشارك به الملايكة مثل استفادة العلوم وتوخي الخيرات وساير الافعال التي تختص بالعقل وتحتاج الى التمييز والفكر فاما الافعال البهيمية فمن الظاهر ان الانسان لا ينال بها رتبة ولا يرتفع بها عن طبقة البهيمة فاما الافعال العقلية فمنها ما يمكن ان يقع من كل انسان سليم الفطرة ولا يحتاج فيه الى مزاولة وممارسة مثل ان يخيط خرقة او يشد الزيادة على جراحة وهذا ايضا ليست فيه مزية لان دوي العقول فيه متساوون والمتفاوتون والضرب الاخر منها لا يتم الا بعد ممارسة وتعلم ومعالجة وتنقل وهذا ايضا ضربان احدهما نافع لسكان المدن وعايد بنوع من انواع الخير والعايدة على ما يختص باسم الصناعة كالكتابة والصياغة والضرب الثاني لا نفع فيه ولا خير فيه تراه مثل ان يتعمد الانسان في صعود الخشب الطوال وابتلاع الاحجار والمشي على قوايم السطوح فما يجري هذا المجرى لا يجب ان يسمى صناعة ولا ان يكسب به شرف ورتبة اذ كان لا يجدي نفعا بل حقيق بان يورث فاعله يغير على متعاطيه وبالا فاما الصناعات فهي خصوصا يشرف الانسان الشرف ويخرجه عن مشاركة الاغمار من الناس فضلا عن الحيوانات العادمة للنطق وبها يصير الانسان مطيعا لبارئه جل وعز متخلصا من ومنة الجهل واخذا بعض اسباب السعادة المختصة بالانسان فان الله تعالى لما خص الانسان بزينة النطق وجعل العقل ذريعة الى حسن المعاش في الدنيا وحسن المعاد في الاخرة وعلم ان كل واحد من الناس لا يستقل بنفسه الواحد بل يضطر فيه الى التعاون والترافد جعل الانسان مدنيا بالطبع وركز فيه شوقا الى الاستيناس والاجتماع والى التلاوم والاعان [illegible]

المجتمعين في مدينة واحدة من سبيلهم ان يتزاولوا الصناعات والحرف ويختص كل واحد منهم بمهنة او عمل حتى ينتفع كل واحد بالاخر ويصير كل للبعض فيحصل لجميعهم السعادة التي اريدت بهم ويكونوا قد اسلموا الى حد من خالقهم واحتفوا من سمة الجور بان يشتغلوا ولا يصنعوا ويتعب لاجلهم ولا يتعبوا فمن اجب لذلك على كل انسان ان يتعلق بصناعة من الصناعات حتى يكون جزءا من اجزاء المدينة ولا يأنف من وضيعها اذا لم يتمكن من الرفيعة وكما ان المدينة كالبدن الواحد واشخاص الناس بمنزلة اعضاء ذلك البدن وكما لا يمكن ان يكون الاعضاء كلها رئيسة في افعالها كالقلب والدماغ والكبد بل لا بد وان يكون فيها خسيسة كالشعر والظفر كذلك لا يمكن ان يكون افعال الاشخاص كلهم شريفة كالسياسة والكتابة بل لا بد لهم من افعال وضيعة كالحياكة والمراسة وكما ان شيئا من اعضاء البدن لا يخلو من شرف ومرتبة وان كان غناؤه يسيرا ونفعه حقيرا وذلك انه اذا عدم اذ دخل على البدن نقصا واورثه احتياجا كذلك لا تخلو الصناعة الحقيرة من رتبة وفضيلة لان المدينة اذا عدمت منه نقصت بعدمه وظهر الخلل فيها بحسبه اما اصحاب الصناعات فكذا حالهم وهم مع ذلك يامنون الفقر ويستجيرون القوت ويكون ما يصل اليهم مستحقا لا ينبو عنهم ومستمرا لا يزايلهم واما البطالون الذين يعولون على البخت ويزهدون بالصناعات فقد عدموا رتبة جزء من اجزاء المدينة وجعلوا انفسهم محل العضو الفاسد من البدن وحصلوا في حيز الخلة والخصاصة فان ساعد احدهم البخت وفي الندرة يساعد كان ما يصل اليه نائيا عنه بعدم الاستحقاق ومستعدا للزوال والفراق وقد ذكر في ذلك تصوير الاوايل لصورة البخت صاحب البطالات ولصورة عطارد واسب الصناعات فانهم صوروا البخت بصورة امراة عمياء جالسة على كرة آخذة بيدها سكان سفينة وصوروا عطارد بصورة شاب حسن طلق الوجه حاد النظر جالس على قاعدة مربعة فصوروا العمى مثلا لما عليه البخت من الخرق وعدم الحكمة والتدبير وضربوا العمى مثلا لما هو عليه من اختلال الفعل وبعده من النظام والكرة مثلا لسرعة الزوال وقلة الثبات وسكان السفينة مثلا لاشراف اصحاب البخت على الاهوال واستهدافهم للاخطار اذ كان السفينة التي يدبرها اعمى يغرقها ادنى سبب ويهلك ركابها ايسر حادث ثم ان فيه ما الامر الذي السفينة قد سلمت وقد الندرة تسلم فليست تخلو من هاجس مخوف تكلل له الحياة ومن طراب الحركات ويزيد ذلك بها كل ساعة من الحذر والاشفاق ثم انحدار من نفوسهم ونقص من امالهم وانقطاع من اسباب الرجا بهم واما شباب عطارد وحسن منظره وطلاقة وجهه فمثال لما عليه الصناع من قرة امالهم وحسن افعالهم وسرورهم باحوالهم واما حدة نظره فمثال لان امورهم تجري على بصيرة وتدبير وعلى نظم وترتيب واما تربيع القاعدة فمثال

الثبات والدوام ودلالة على الاستمرار والاتصال وقد ذكر ان اصحاب الصناعات يثنون على حال واحد وحسن العيش واصابة الكفاية ودراس ما لهم شيء اذا كسرتهم بسعر واذا اموا لم يرق القصوص منهم فهذا الشيء الله كاف في الحث على تعظيم قدر الصناعات واستعدادها والاجتهاد في تعلمها غير انها وان كانت كلها عامة بالنفع مستحقة لان ح فيها تفاضل في الرتبة وتفاوت في المزية وقد يكون قنع الانسان بصناعة ساد فيه قوة على اقتناء كبار ما فتقنع بالزائد وكان كالفعل التي امكنها ان تصير سيدة فقامت مقام الامة والطب من جلائل الامور والصناعات كما ستراه مشروحا في بابه فحقيق بالانسان ان يرغب فيه ويحرص لاقتنائه والله اعلم بالحقيقة

الباب الثاني في اثبات صناعة الطب

ان الناظرين في العلوم العقلية قد اختلفوا في اثبات صناعة الطب ولم يذهبوا من تفضيلها والاعتراف بشرفها وكذلك اكثر العوام الذين سلمت عقولهم وتحركت قوى التمييز فيهم فاما الادعياء في العلوم والعوام المطبوعون بطبايع الجهل فربما ابطلوا الطب وجحدوا الحاجة اليه فنبه رحلوا اخبرهم على رفضه وبعض هؤلاء يعد ذكر ابنا الابطال وجحد لكل نوع صناعة وبعضهم يعلله فيما ان قوة الانسان على شفاء الامراض وازالة الاوصاب من جهة الله تعالى في قضايه وقدره والتماس بخلاف ما اراده بعينه وبعضهم يبطل الطب ابتداعا ان يستنبط الانسان مع صعوبة مراميه وخفا اسراره وبعضهم يقولون لو كان الطب موجودا لكان الاطبا يشفون المرضى كلهم ... فلجميع منهم ونحن نتكلم في ذلك كلاما كافيا ينتفع ان شاء الله ... ونمنع من اولا ... فنقول انا اذا نحن نظرنا في الاجسام التي تحت فلك القمر من العناصر الاربعة التي هي النار والهوا والما والارض ومن المركبات منها التي هي الحيوان والنبات وغيرها رأيناها يتصل بعضها في بعض وينفصل بعضها عن بعض حتى ان العنصر يفعل في العنصر وفي المركب والمركب يفعل في المركب وفي العنصر اما العنصر في العنصر فكما تحمي النار الهوا والما والارض وكما يبرد هوا الشتا صفحة الارض ويجمد الما واما العنصر في المركبات فكما تحمي جسم الحيوان والنبات بقرب النار ويحترق من مباشرتها ويبرد من قرب الثلج ويجمد من ملاقاته واما المركب في العنصر فكما يحمي الهوا المحيط بالحيوانات التي يخلطه من انفاسها وكما يسخن الماء اذا القي اليه الجواهر واما المركب في المركب فمثل ان السقمونيا يسهل الانسان والكافور يبرده والمسك يسخنه ثم اذا تجاوزنا هذه العناصر والمركبات منها وجدنا الشمس والقمر وساير الكواكب تؤثر في هذه العناصر والمركبات منها والشمس والقمر من ... اظهرها فعلا وابينها اثرا فان الشمس تحمي ما وقع عليه شعاعها من ... وماء وهوا وحيوان ونبات وغير ذلك مما في عالم الكون والفساد وكذلك القمر يفعل ... ابدا ... الا انه دون فعل الشمس فقد تبين لنا بهذا النظر ان في هذه الاشيا امرا من القوى يكون الفعل

والانفعال وقوة بها يكون التاثير وقبول التاثير وذلك السبب هو التي تسمى طبعا وطبيعة وهي قوة ركبها الله في هذه الاجسام لتبقى بها هذه الاستحالات وتتم هذه الاكوان ويكون بها الحيوة والموت والصحة والسقم فيستتب اليقين الذي اراده ويلتئم النظام الذي اعتمده ثم اذا كررنا النظر رأينا بدن الانسان يكون على حالة صحة وسلامة ما اعتدلت فيه تأثيرات هذه الاشيا التي ذكرنا انها تؤثر في غيرها وما اعتدلت افعاله وحركاته فمتى زالت عن الاعتدال فيه مال الى المرض بحسب زوالها وانتقل عن الصحة بمقدار انتقالها مثال ذلك ان الانسان اذا جلس في الشمس احمته ابدانا فان ... واستانس فاذا اطال جلوسه فيها افرط عليه تأثيرها فاذا ازداد ذلك نالته الحمى التي تطاول بها حمى يوم واذا اصابه من الحمى ثقلا قويت حرارته الغريزية وعاد مضمحة فاذا جاوز الاعتدال في شيء منها اورثته العلل الحارة واذا تناول من السقمونيا مقدارا ما اسهلته اسهالا ينتفع به فاذا استكثر منها اضعفته بالاسهال وربما ادته الى الهلاك وكذلك اذا ... سيتنا برفقيا ودعو خلو كان رياضة لجسمه وانه لحرارته فاذا عنف في المشي ... بحيث يستغيث الى المرطبات ويحتاج الى الملطفات وكذلك حاله مع ساير الاشيا التي لها كيفية مفرطة فانه متى نال منها مقدارا انتفع بها ويتثبت صحته بها فاذا اسرف غلب على بدنه مثل تلك الكيفية فخرج بغلبتها عن حال الصحة فاذا نظرنا بعد ذلك صادفنا الانسان من كل الكيفيات الغالبة على بدنه بضدها دفع غايلتها بالكلية او كسر منها الغلبة والسورة حتى يعاود الصحة او يقاربها ويزيل العلة او يخففها مثل ان يفزع المحموم من حر الشمس الى شرب ماء الثلج ويغتسل ماء الشعير وصب ماء الورد ودهنه وخل الخمر مضروبة معا مبردة على اليافوخ ويتشفى ان تبدله بمن من خلاف اطرافه واصابه الخناق من حق الشوكران يتناول الشراب القوي الصرف فقد هذا الكثير من العسل او يتناول قليل البنفسج الى الجوزة من الترياق ... الخنزير ... والحلتيت والفلفل والزنجبيل فيصعب من هذا كله ان الانسان من رصد تأثيرات هذه الاشيا في بدنه وابدان من سواه من نفعها اياه واستقصاها ايا ... وتفتيها للامراض التي فيها ثم ... ذلك في نفسه واستخرج النظاير والمشكلات بفكره ثم ... من الناس من ... علم ... بعضه اليه ويزيد عليه كيف بانه يرصد مثل ما رصد ويقيس مثل ما قاس افضى الامر الى حصول صناعة الطب ... في نفوس المتعاطين لها والمهتمين بها حتى تعقوا على ... من علاماته ودلايله ونصوا على واجب ملاحه من مقاديرهم لاسبابه وبينهم ان التجربة تقوم بصنعة وان كل الصناعات كما قال ارسطاطاليس هذا حالها انها يبتدئ من اليسير بعد اليسير يستنبطه الواحد بعد الواحد حتى اذا تصورت نفس الانسان ذكر الكثير مع اليسير

وجمعت بين ذلك القليل والقليل كانت تلك القوة الحاصلة في نفسه صناعة وكان بحسب تصرفه
في افعال تلك القوة مستحقا لاسم الحذق والمهارة وهكذا فعل الحكماء الذين استنبطوا صناعة الطب
فان احدا لا يعدم من ان يعرف ولو الجزء الاقل في غاية الزيادة من الطب كانه شيء مركوز في الطبع
فان من يلتهب بدنه من حر وعطش يشرب الماء البارد ومن تنعم طبيعته يتناول الملينات
ومن يتقشف بدنه من سهر او تعب يستعمل الحمام ويتمرغ بالادهان فتوصل الحكماء الى ترصد
الاتفاقات والى استخراج الخاصيات بالتجربة والى القياس على الاصول الحاصلة بالرصد
والمشاهدة فكانت الصناعة الطبية تلك التي في الهند وفي الفرس والروم فاستنبطوا
بها وتميزوا عن الامم الجاهلية التي هم اهلها في تلك ابدانهم اهلها على فطرة الطبيعة كالعرب والترك
والصقالبة والزنج وقد قال بقراط في صدر كتابه الموسوم بالفصول العمر قصير و
الصناعة طويلة فجعل في تفسير ذلك اذ يحث على تصنيف الكتب في الطب وينبه على الداعي
له الى التصنيف لانه اذا كانت الصناعة الطبية لا تفي باستخراجها عمر الشخص الواحد لقصره
وجب ان تصنف الكتب فيها فيودع ما استنبطه الواحد بعد الواحد حتى تكامل الصناعة
باعمار اشخاص كثيرين ومن ما لسنا ينبغي ان نتكلم على ابطال قول من ابطل وجود الطب اما
الطالوت فلسنا نناظرهم اولئك من اهل الصناعات الاخر فانهم الى الكسل يستريحون والى
ابطال جميعها يتضورون واما الطب ان هو الامر الذي يمنع ارسطوطاليس من مجادلتهم ويامر
بالتوجع لهم او بتاديبهم والاهانة السياسة عليهم فانه يذكر في كتاب الجدل ان من المسائل ما لا يجوز
الجدال فيه لغموضه ودقته لان ما امكنه سبيله من المسائل يحتاج الى غوص الفكر والى
تدقيق النظر والاتحاد بخاطر الخاطر واختلاف القول في مسئلة الجزء ومسئلة القدم
والحدوث ومنها ما لا يسوغ الجدال فيه لبيانه ووضوحه واما تلك المسائل بان يسئل الله
له حاسة سليمة مثل ان يسئل السائل هل تحرق النار وهل [illegible] ومنها ما لا يسوغ الجدال
فيه لحزم السياسة وقبحه في الكلام الشنيع بل يجب ان يؤدب السائل عنه ويمنع من
التفوه به مثل ان يسال السائل هل يجب بر الوالدين وهل لا يجوز قتل النفس الزكية فاشبت و
تهمنا مسئلة رابعة فيها تقع المجادلة وفيها تسوغ المناظرة وهي المسائل التي لم يظهر كل الظهور
ولم يغمض كل الغموض ولم يورث فسادا في الامر السياسي فانظروا اعزكم الله الى دافع
الطب كانه يستر عين الشمس وينكر [illegible] بين العام والخاص من انتفاعهم
بالاطباء وبخوضهم [illegible] تلك المعالجات ثم انظروا اليه كيف يقدح في السياسة بما يحرم الناس
المنفعة ويرخصهم عنه من مراقبة الصحة فصار احرى واولى من هذا بان يدعى له [illegible]

المحن ويروض تاديب الجناه والله المستعان ولنا الآن يتجوزون ان يكون الاقرار بوجود الطب
من جهة [illegible] فيما قضاه للعقيف فالواجب عليهم ان لا ياكلوا اذا جاعوا ولا يشربوا اذا عطشوا لان
الله ان يكون قد قضى لهم ان يهلكهم الجوع او العطش فاذا اكلوا او شربوا فقد زاحموا الله في قضائه
وتوصلوا الى ان يتم مرادهم دون مراده وليس من المعالجات علاج اذا تدبرته ما كان اشد
شبيها بالاكل عند الجوع والشرب عند العطش فان الذي يحمى بدنه يامره الطبيب بالتبريد
والذي يبرد يامره بالتسخين والذي يعقل طبعه يامره بالاطلاق والذي يلين طبعه يامره
بالامساك [illegible] ان الذي احرزه المجربون من الطب مواضع يسيرة وتفاريق منتشرة والذي يعرفه
الاطباء اجل من ذلك وابواب مصنفة ولا تتعجب من اصحاب هذا القول اذ يمسكوا عن الطعام و
الشراب اذا مسهم الجوع والعطش فان [illegible] ان يتحملوا ما هو اعظم من هذا
حدثني بعض المشايخ من اهل اصفهان قال ورد اصفهان حواء معه حيات خبيثة غريبة
الالوان وكان يتفق [illegible] بان تلك الحيات مطيعة لها وان التعاويذ دافعة لشرها فوقف
عليه رجل من العوام حافظ للقران [illegible] وكانت في يد الحواء تلك الساعة
حية من اخبث ما معه فقال له [illegible] هذه الحية قال هي ما تصنع بها قال ارقي الناس بعظمة
القران فاخذه الحواء فالتم عليه حتى [illegible] فقام بعد منه بحيصا اشهد عليه اهل الحلقة انه
بري الحواء من [illegible] الحية فيه ثم دفعها اليه فجعل الصوفي يقلب الحية وهو يقرا القران فما لبث
ان نهشته نهشة سقط منها في الحال ميتا وذكر هذا الشيخ ان السلطان تعرض لهذا الحواء
فلما قام الشهادة وشرح كيف الحال امر بتخلية سبيله واستهلاك حياته [illegible]
ان واحدا من [illegible] يعرف بمحمد بن عبد الله الاسكاف في اصابعه [illegible] شديد فاتاه بعض اصدقائه
المشفقين عليه بطبيب فوصف له ادوية تحسن الطبيعة فسال الطبيب عن الادوية التي
يضاد بها تلك الادوية المسكنة [illegible] صاحب الذرب فوصفها الطبيب فدعا بها المتكلم وتناولها [illegible]
معتقدا في بطلان الطب [illegible] الصناعة فافرط الذرب عليه وكان مرضه
الذي مات منه وقد كان زعيم الفرقة النافية للطب يجادل استاذي ابا الخير الخمار الفيلسوف
ويجري الكلام بينهما اذ اشتكى الزعيم راسه واستفتى ابا الخير في دوائه فقال ينبغي ان يضع
تحت راسه الكتاب [illegible] الذين انكروا وجود
الطب استصعابا لمراقيه واستبعادا ان يتوصل الانسان الى معرفته مع دقته وغموضه
فهم [illegible] لم يقفوا على [illegible] الله تعالى للانسان من قوة العقل المستطرقة على كل فن
المتغلغلة الى كل خافية فلذلك لم انكروا ذلك في الصناعات التي هي اغمض من الطب
والتي هي [illegible] كالتنجيم الذي يتضمن معرفة ابعاد الكواكب ومقادير

انغامها واطلاكها وكيفية حركاتها وافعالها وتأثيراتها الناشئة منها وهو مبانيها المناظرة لاعلى
ونالمرحا الاقصى وكصناعة الموسيقي التي عرفت الائتلاف والاختلاف فيما بين الاعداد
وفيما بين النغم والحركات وعرفت احوال تأثيرها في النفوس والابدان وركبت لابرازها افعالها
ازلتم الآلات فمن تعاطى صناعة الموسيقى عبث بالنفوس والابدان فان شاء استعمل آلته على
وجه يضحكه وان شاء استعملها على وجه يبكيه وان شاء هيج الفرح وان شاء هيج الحزن ولقد اتفق
ان واحدا من حذاق الموسيقاريين كان له خصوم يطلبون غرته فاتفق ان اختفى يوما في
معاشرين له واجمعوا على الانس واحس الخصوم به فبادروا الى مكانه فلما علموا لم يكن بهذا
الحكيم ومن معه دفاع ولاصحابهم سلاح فنزع الحكيم الى الآلة الموسيقية التي كانت معه فضرب
بها على الطريقة التي ترخي وعلى الجهة التي تنوم فاذا بالموليس الخصوم قد استرخت معاصمهم
وتساقطت اسلحتهم بحيث لم يتمكنوا من ارادتهم واذا نحن انتهينا الى الباب الآخر نصف فيه
الوجوه التي بها كان استخراج الطب زال التعجب وقرب الامر فان الشيء كما قال ارسطوطاليس
انما يستبدع ويتعجب منه ما لم يعرف سببه فاذا عرف السبب زال التعجب وما يتداوله الناس
من حديث الطست والبيضة دليل على ذلك فانه يقال ان رجلا كان يعرض على سبيل المغالبة
ان يقيم البيضة على رأسها في ظهر الطست المكبوب فلما اعياه ذلك سأل الرجل عن الحيلة فيه
وتعجب من ان ذلك يقدر عليه فجعل الرجل على ظهر الطست ترابا فتماسكت البيضة عليه
فقال صاحبه هذا شيء كان في معلومي ومقدوري فهكذا انما قربت اسباب الاستنباط
هانت على الانسان حتى يرى انها كانت مركوزة في نفسه وكامنة في غريزته فاما الذين
ابطلوا صناعة الطب من اجل ان كثيرا من الاعلاء لا يتلف على ايدي الاطباء فلم يوفوا النظر
حقه ولا عرفوا ما يكفل به الطبيب وضمنه وذلك ان كل صناعة فلها غاية تجري اليها ومادة
تسمى موضوع تلك الصناعة فيها تؤثر الصناعة آثارها وتبرز افعالها مثال ذلك ان النجارة
لها غاية هي صنعة الابواب والاسرة والكراسي ولها موضوع هو الخشب وليس كل خشب
يصلح لان تعمل الابواب فان النخل والتين وما شاكلهما لا ينقاد لصنعة النجار وكذلك صناعة
الطب لها غاية هي حفظ الصحة وموضوع هو بدن الانسان وليس كل بدن يصلح لان يعالجه
الطبيب مثل الزمن والاعمى والاصلع ومثل الذي به النوع الثالث من حمى الدق وكما ان
النجارة لا تبطل اذا لم يتفق من الخشب النخل والتين كذلك الطب لا يبطل اذا لم يصلح العور والصلع
ولم يشف من الثالث من انواع الدق وايضا فان الصناعات تنقسم قسمين احدهما ما يتعلق
وجوده من اوله الى آخره بالانسان كالنجارة والصياغة والقسم الثاني ما يكون الانسان فيه
متعلقة بالانسان وكان الموكول اليه معه حق ويجل واليه الطبيعة كصناعة الفلاح فان كرب الارض

والقاء البزر واسقاء الماء من جهة الفلاح فاما خروج النبات وصلاحه فالى الله تعالى والطبيعة
معدود في هذا القبيل وذلك ان الله عز وجل جعل في بدن الانسان قوة تحفظ صحته فاذا انالها عارض كان
لذلك القيم الذي من غذوه واد دفع الله العارض من البدن واعاد الصحة اليه وهذا القيم يسميه
الحكماء طبيعة واصحاب الشرائع عليهم السلام ملكا وهو الذي وصفه بقراط فقال الطبيعة كافية
في شفاء الامراض فالطبيب خادم لتلك الطبيعة وليس اليه من امر الشفاء غير ان يلتمس
ما يحتاج اليه من الآلة لحفظ الصحة ونفي المرض فاما حصول الصحة فموقوف على تمكن الطبيعة
وانقياد البدن لها وموافقة الآلة المتعرضة وارتفاع العوائق فيما بين الطبيعة وبين مقصودها
وكما انا لا نلوم الفلاح ولا نزيف صناعته اذا هو وفى الفلاحة حقها من شق الارض واختيار
الوقت لطرح البذر وسقي الماء حتى يجم حتى يبدل ولم يصح ثم النبات كذلك لا نلوم الطبيب و
لا ننقص صناعته اذا لم يبرأ على يده العليل بعد ان يعالجه بما في فن صناعته ولا يالو شيئا من تطبيبه
وتدبيره واذا تصفحت الصناعات التي كمالها غير الهاوية وجدنا يجمع على الامر الاغلب لانه الجهة
الكلية كصناعة الحرث والملاحة والفلاحة فان ابطلنا الطب الذي يعم به الابدان في
الاكثر لانتفاء الامر الكلي وجب ابطال ما الزمنا من الصناعات وفي ذلك فساد النظام والعزلة
الشعلول والسلام

الباب الثالث في حد الطب

ان واضعي اللغات وضعوا لكل شيء لفظة يعبرون بها عن جملته ويجعل للنفس معناه من غير تفصيله
كما عبروا عن هذا النوع بالانسان وعن هذا بالخير وعن هذا بالنار وعن هذا بالفلك فكم من بلغ
حد التمييز وعرف الفضائل من صغير او كبير وخاص او عام اذا ذكرت له الالفاظ عرف معناها فيه
ونعرا كرب فان سألته عن حقيقة المعنى لم يمكنه لان الذي فهمه انما هو جملة بلا تفصيل وكثرة بلا تمييز
ثم ان الحكماء الذين استخرجوا صناعة المنطق تلطفوا فعبروا لكل اسم بحد وجعلوا الحد مفصلا لجملة التي
دل الاسم مميزا للحقائق التي جمعها واعني بالاسم لفظة او ما في حكم لفظة تدل على الشيء مجملا اما
اللفظة فكقولك زيد وعمرو واما ما في حكم اللفظ فكقولك عبدالله وعبد الملك واعني بالحد القول المركب
من الفاظ كثيرة الا انها مختصرة وجيزة لا زيادة فيها على الكفاية ولا نقصان بها عنها يدل على معنى الشيء
مفصلا كقولك الانسان حي ناطق مائت ... وكانت الحكمة المنفعة العظيمة
في تعلم الحكمة لان القول الوجيز مثل الحي الناطق المائت يوقف على اشخاص من نوع الانسان التي
لا تحصى ولا تحصر فنحن اذا حددنا الطب يكون قد عرفنا تفهيمه بالقول الوجيز وكفينا المتعلم
التعب العظيم فاقول ان القدماء حدوا الطب بحدود كثيرة غير ان الحد الذي اجمعوا عليه هو
انه صناعة تحفظ ابدان الناس من يصح ويرد على الجزء الواحد من اجزاء الطب كما يتبع على كل اجزائه
وكان يلزم ان يكون اسم جزء واحد من اجزاء الطب طبا والعالم به طبيبا فلذلك صناعة لم ينطبق الحد

الاخلاط كان اجزاء هذا العلم في النفس وقالوا نعني بالابدان فرقا بين الطب وبين سائر الصناعات
التي تلصق بالابدان كالنجارة والصياغة وذلك ان النجار انما عنايته بالابواب من الخشب والصائغ
عنايته بالفضة والذهب فاما الطب فمختص بهذه الابدان ثم خصصوا فقالوا بابدان الناس لجميع
الصناعات لان البيطرة ايضا تعنى بالابدان غير انها ابدان الدواب ولما كان غير الطب من
الصناعات قد تعنى بابدان الناس كجميع الصناعات التي ينسب الى الزينة غير الطبية مثل
صناعة اخذ الشعر وصناعة المشاطات وجب ان يفرقوا بينها وبين صناعة الطب فزادوا
قولهم ويفيدها الصحة وذلك ان المزين يعنى بابدان الناس من غير ان يفيدها الصحة
ومعناهم في افادة الصحة هو حفظ الصحة اذا كانت واعادتها اذا بانت لان الافادة تتضمن
هذين المعنيين جميعا وقد قالوا في حد الطب انه علم الامور الصحية والامور المرضية
والتي ليست بصحية ولا مرضية ويعنون بالامور الصحية الابدان الصحيحة والاسباب الحافظة
لصحتها اذا مرضت والحافظة لصحتها اذا صحت والعلامات التي تدل على كونها صحيحة
ويعنون بالامور المرضية الابدان المريضة والاسباب الممرضة لها والاسباب الحافظة لمرضها
على المرض والعلامات الدالة على كونها مريضة ويعنون بالامور التي ليست صحية ولا مرضية
الابدان التي لا يمكن ان يطلق عليها انها صحيحة ولا مريضة والاسباب الحافظة لتلك الحال
والعلامات الدالة عليها والابدان التي هذه صفتها اما ابدان ليست صحتها في الغاية من الكمال
كابدان الشيوخ والناقهين واما ابدان يحل المرض في بعض اعضائها دون بعض كالحال
في الاشل الذي مرضت يده وصح سائر بدنه واما ابدان تصح تارة وتمرض تارة كالذي يمرض في
وقت ويصح في وقت ولا تستقر صحتها في الاكثر كالصفراوي الذي يحسن حاله في الشتاء
ويسوء حاله في الصيف وكالبلغمي الذي يصح بدنه في الصيف ويسقم [illegible]
فمن عرف القانون الكلي في هذه الامور المذكورة امكنه ان يدبر واحدا واحدا من الابدان
بان تعرف صحيحها ومريضها بالعلامات ويجلب الاسباب الحافظة للصحة اذا عادت الصحة
والحافظة للصحة اذا وجدت الصحة ويقلع الاسباب المحدثة للمرض والحافظة له اذا وجد المرض
فكان هو الطبيب الحق فكان ما قلناه الحد الصحيح للطب والله اعلم

الباب الرابع في شرف الطب

قد علمنا ان لكل صناعة موضوعا عليه تورد آثارها
او يحدث في الصناعة تلك الآثار لتصير اليها ما لها مثاله ذلك النجارة فان موضوعها الخشب و
غايتها عمل الابواب للتحصين بها والاسرة للجلوس عليها وعلمنا ان شرف كل صناعة يتعلق
بشرف موضوعها او بشرف غايتها فمتى شرف احدهما او كلاهما شرفت ومتى خس احدهما او
كلاهما خست كالصياغة التي شرفت لان موضوعها شريف وهو الذهب والفضة والكتابة

التي شرفت لان غايتها شريفة وهي تخليد امر الملك في نفوس الرعية وقيامها مقام لسان الملك
فاذا تصفحنا صناعة الطب وجدنا موضوعها شريفا وهو ابدان الناس وذلك انه قد تبين في صناعة
الفلسفة ان الانسان اشرف الموجودات التي تحت الاثير اعني فلك القمر وانه جزءان نفس و
بدن فنفسه اشرف النفوس التي ههنا وبدنه اشرف الابدان ووجدنا موضوعها شريفا وهو
ابدان الناس وذلك انه قد تبين في صناعة الفلسفة ان الانسان اشرف الموجودات التي تحت
الاثير اعني فلك القمر وانه جزءان نفس وبدن فنفسه اشرف النفوس التي ههنا وبدنه اشرف
الابدان ووجدنا غايتها ايضا شريفة وهي افادة هذه الابدان الصحة وذلك انه اذا ثبت ان هذه
الابدان شريفة كان الشيء المعتنى لها شريفا ايضا وقد قال جالينوس في كتاب الحث على الصناعات
كلاما حكيته بلفظه قال ان الطب افضل الصناعات كلها ما حكيته بلفظه وبيان ذلك من
وجهين احدهما مقدار هذه الصناعة ونيلها الغرض الذي يقصد اليه وذلك ان الصحة امر
لا يمكن دونه فعل شيء من الافعال الجميلة ولا الوصول الى شيء من الاشياء اللذيذة وكل الناس
شيء آخر يطلبونه ويحتاجون اليه في جميع ما يطلب فيه الناس لذاتهم في دنياهم ومعاشهم
داخل في هذين الجنسين فاذا هو افضل الصناعات اذ كانت حافظة للصحة التي بها يتوصل الى
الغرض الاقصى والوجه الثاني ان من يزعم ان الطب ليس بافضل الصناعات فضلها عند
الله وقلع في تدبيره فانا نجد كل يوم في جميع المدن المسكونة يشفي المرض طلعته تهدي الى امراض
الذي يحصل للطالب من حاذق يستشفي به من جرحه فاذا جئنا الى الاشياء العرضية التي تشرف
بها الصناعات ويتفاضل فيها العلوم عند الجمهور كسائر زخارف الدنيا من الرفعة والمال وذهاب
الصيت وكسائر فوائد الآخرة من الكرامة عند الله والفوز بالثواب وجدنا الطب في هذه الاشياء
باسمى منازل اعلى مرتبة واسنى سهم وحظوة وقد ذكرنا في باب برزويه من كليلة ودمنة ما يغني
شهرته من ايراد هذه المقالة وذكر جالينوس ان ما نقش الطبيب لما استنقذ بنات بروطس
الملك بالحراق عندما اصابهن الجنون زوجه الملك بنته واشركه في ملكه وذكر جالينوس ايضا
ان نوذا اليروس لما حملته سفينة الريح الى موضع يقال له ... حجبت منه ... دولي
تلك ذلك الملك زوجه ابنته وحبوه وله جهد الملكين واورث الملك من بعده وذكر جالينوس ايضا
قول الاشعار في ابقراط ... ولا تشعوه بالاكبار ... من فضل الاشهاد وكون اسقليبيوس المعظم
في الطب كان فيما نعني الشاعر ان الله اعلاه لان جعله من جملة الملائكة تشفيه الاعراض ...
وليس جالينوس امثال الاطباء في زمانه هذا ... لم يكونوا من الصناعة ...
النها وسموا بها ورضوا من ثمرتها ... الحاجم ... والطوم ما يعطون

المهابين والمعادين وقد ادعى الواحد منهم لذكاء السلطان او من يتصل بالسلطان وحمل طوقا ابد
بركبها تلك الساعة ثم لا يبرحها الى العشي فيبلغ الرتبة العليا واستوى في الحلقة الاسمى وان السبب في
تظاهرهم للناس هو انهم لا يرجعون الى راس مال في الصناعة فاي شيء استفادوه كان غنيمة
رجال يوملون وفضلاء يستفضلون ثم السبب في استخفاف الناس بهم هو ما قاله استاذي ابو الخير
بن الخمار من دخول الاراذل في صناعة الطب بخلاف ما كانت الحال عليه في القديم وذكر ان المتعلمين
لهذه الصناعة كانوا اولاد افاضل الملوك وخيار المتالهين فاما الان فلا ينتمي اليها الا الاوباش
الذين يتصدون اشغالا رمادية ويزيلون انفسهم عن المرتبة للاقرب من اجل المنح وسوء
الصحبة بمنزلة الخدام وعبيد السوق حتى خست الصناعة في نفوس الناس وسقط منهم
واستنكفوا من الاشتغال بها واستغنوا عن تعاطيها ولولا ذلك لما كانت فيما اشبه اطباؤنا
بقراط في كبر نفسه وتعظيمه علمه وتوفيته الطب الحق حقه حكي لي استاذي ابو
الخير بن الخمار ان ملك الفرس رغب في ان ينقل بقراط من بلاد اليونانيين الى بلاد الفرس
وعرض عليه اموالا دنانير في الحاضر اليه ووعده بسني الاقطاع وما يغري بالحظوة ويذل الملك
الروم المهادنة مدة سنين حتى انفذ بقراط هذا المطلوب فامتنع بقراط وقال اني لا ابذل
الفضيلة بالمال فسالت ابا الخير عن معنى هذا القول من بقراط وقال ان السبب في
استدعاء الفرس بقراطا انه حدثت حميات ببلادهم واستمرت عدة سنين حتى اتت على الكرم و
الفرسان وكانت الحرب قائمة بين الروم والفرس فخاف ان هو اشتغل بقراط ببلاد الفرس كان قد بذل الفضيلة
ببلاده ... واستصلاح المعسكرين لاعدائه

الباب الخامس في اقسام الطب

لما كان الغرض في الطب كما قلنا ذكرنا حفظ الصحة وكانت افادة
الصحة ... الطبيب وكان اجل ما يمكن ... الواجب والرجاء ... الاتكال ان يعرف
كيفية ... والطرق ... وجب ان ينقسم الطب قسمين اعمال الطب وما كان العمل
الطبي يستند الى علوم من علوم المعارف ويشتق من اصول من اصول النظر كان من ان يعرف
... الاشياء ... ركب ... مما صحت ... السبب في كل واحد من صحته ومرضه وما
الحالات التي تستند اليها حالات صحته وحالات مرضه ثم يمكنه ان يعمل اعمال الطب من حفظ الصحة
... وزوال ... السقم وجب ان يكون الطب اولا قسمان احدهما نظري
... الاشياء الطبيعية التي يلتمس منها الجزء العملي وبتوسطها يوصل الى معرفته والسبب
... بل يكون ... العلم العملي الذي يمكن ابتاع العمل والتعالم ...
... الاحوال الطبيعية في الابدان ... الطب ... نظري ... ينقسم ثلاثة اقسام

احدها علم الامور الطبيعية وهي الحاصلة في بدن الانسان بالطبع التي منها تركيبه وبها
قوامه والثاني علم الاسباب والثالث علم الدلائل والعلامات فاما الامور الطبيعية
فهي سبعة اشياء الاسطقسات والمزاج والاخلاط والاعضاء والقوى والارواح و
الافعال الصادرة عن القوى واما وجب على الطبيب معرفة هذه الاشياء لان الغاية التي يقصدها
هي الصحة فيجب ان يعرف الصحة ليحفظها اذا كانت ويستردها اذا بانت والصحة متعلقة
بالافعال التي تصدر عن القوى التي في الانسان نفسانيها كالفكر والذكر وجسمانيها
كالاغتذاء والهضم فيجب ان يعرف الافعال والافعال صادرة عن القوى فيجب ان يعرف القوى و
القوى حادثة عن المزاج فيجب ان يعرف المزاج والمزاج انما يكون عن اشياء تختلط وتمتزج وتسمى
هي الاسطقسات الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض فيجب ان يعرف الاسطقسات ولما كانت
الاشياء متسلسلة لا يمكن معرفة شيء منها الا بمعرفة ما قبلها ثم قد علمنا ان كل شيء له سبب و
مبدأ واجزاء فانما تعلم حقيقته بان يعلم سببه ومبدأه واجزاؤه وبدن الانسان له مبدأ اول هو
الاسطقسات ومبدأ ثان وهو الاخلاط الكائنة من تلك الاسطقسات اعني البلغم وهو نظير
الماء والدم وهو نظير الهواء والصفراء وهي نظيرة النار والسوداء وهي نظيرة الارض وله ايضا
اجزاء وهي الاعضاء فيجب ان يكون الطبيب عارفا بالاسطقسات فاما الثاني من اقسام العلم النظري
وهو علم الاسباب والثالث وهو علم الدلائل فقد بينا في باب حد الطب ان الطبيب مضطر
الى معرفتهما الا انا اعدناه زيادة على الكفاية والجزء العملي من الطب ينقسم اولا قسمين احدهما حفظ
الصحة والثاني اجتلاب الصحة وحفظ الصحة ثلاثة اقسام احدها حفظ الصحة الموجودة على ما
هي عليه ويسمى هذا القسم حفظ الصحة على الاطلاق والثاني دفع الاسباب التي تحدث المرض
ومنعها من ان تكون ويسمى التقدم في الحفظ والثالث تدبير الابدان التي ليست صحتها بتامة
ولا كاملة ويسمى التدبير الناقص وفي كل قسم من هذه الاقسام تدبير المشايخ وتدبير الاطفال وتدبير الناقهين
واما اجتلاب الصحة فقسمان احدهما التدبير بالغذاء والدواء وما يجري مجراهما والثاني
علاج اليد كالبط والقطع والكي والجبر

الباب السادس في فرق الطب

ان الاطباء قد اجمعوا على غاية الطب وانها هي افادة الصحة غير انهم اختلفوا في الطريق الذي يستخرج
الاشياء المفيدة للصحة فبعض قال انها تستخرج بالتجربة وحدها ويسمون هذا الراي
... والمشهورون منهم من القدماء من اهل مقدونية ... من اهل ... و
الاسكندرانية ... ويسمون اصحاب التجربة لانهم يتوقون عليها ويكتفون
بها وبعض قال ان التجربة على انفرادها غير كافية في ذلك بل ينبغي ان تعاضد التجربة والقياس
جميعا والمخالفون يذكرون اصحاب القياس ورؤساء الفرقة منهم بقراط وجالينوس

واقراكساغورس وارسسطراطس واسقليبيادس وجالينوس وخصوا باسم القياس
لانهم اضافوا القياس الى التجربة وبحثت في القديم فرقة اخرى يسمى اصحاب الحيل وهم
يزعمون انهم يستولون التجربة والقياس جميعا وما بينهم وبينها البعد البعيد انما هو قول يخرج
من افواههم من غير ان سبق على صفات احوالهم وروساءهم ياونيوس الادروقى وتسلس
وسومانس وسموا فرقة الحيل لانهم بزعمهم قد احتالوا في اختصار الطب وحذفوا فضوله التي
يستعملها اصحاب التجربة واصحاب القياس فلما حصلت للطب هذه الفرق الثلث وجب
اضطرارا ان ينقض من كل واحدة منها تقريرا لانها بهذا المدخل ان يستكشف رايها وحجاجها
حتى يتبع الحق منها ولا ينخدع للفرقة الرابعة عن الحق من بينها وحتى ينقي نفوسنا من
المغالطات التي تقع في هذه الصناعة فيكون قبولنا الحق سهلا غير شاق واذا كان الصباغون
يقدمون فيغسلون الثوب الذي يريدون صبغه ليقبل اللون المطلوب كنا احرى ان نغسل
نفوسنا من درن الجهل ونهيها لقبول الحق وقد قال افلاطن ايضا ان الابدان التي ليست
بنقية كلما اغذوتها ازدادت شرا وانما قال ذلك لان المادة الفاسدة اذا كانت رديئة افسدت
المادة الواردة عليها وقلبتها الى جنسها فصارت مثلها فكذلك حال النفس التي حشيت
من الاوهام والخدع والمغالطات لا تكاد تنصبغ بالحق الا بعد انحسار تلك الاوهام عنها
ومفارقتها اياها وقال الفيلسوف افلاطن ان الشيء النقي يفسده مجاورة ما ليس بنقي
فاصحاب التجربة قالوا ان الطب استخرج بالتجربة وتحقق التجربة انها علم مستفاد من الحس
اذا تكرر على مثل شيء فصادفه بحالته الاولى مع اختلاف الاحوال بتكرار الشيء مثال ذلك
انا انما علمنا اخراج السقمونيا الصفرا من احساسنا اياه مرة بعد مرة يفعل هذا الفعل في الابدان
المختلفة التي لها امزجة متشابهة قالوا فجميع اصول الطب وقوانينه حصلت باربعة اشيا الاتفاق
والارادة والتشبيه والنقل من الشيء الى شبيهه اما الاتفاق فضربان طبيعي وعرضي واعني
بالاتفاق الطبيعي ما يتفق على الانسان لا بفعل ولا بالانسان بل من طبيعته فيضره او ينفعه
مثل ان يسقط المريض فيرعف منه دم او يعرق او يشرب في مرضه ماء باردا اتباعا لشهوته ومثال العرضي ان
يتفق سببا اتفاقيا او وقوعا بغير ارادة ولا اختيار واما الارادي فهو الذي جرب باختيارهم لباعث
بعثهم على تجربته من منام او غيره واما التشبيه فهو ان يستعمل الطبيب في فعله احد هذه الثلثة
المذكورة اعني الطبيعي والعرضي والارادي مثل انه اذا راى صاحب الحمى الدموية رعف طبعا ام
لعارض عرض او تقصد الى اجتلاب الرعاف استعمل في غيره من اصحاب هذه الحمى الفصد
فكان الطبيب في ذلك يشبه فعله بفعل الاتفاق او بفعل الارادة والاختيار وهذا النوع خصوصا
حصل اكثر الطب التجربي واما النقل فهو ان الاطبا قد يحدث بهم امراض لم يكونوا شاهدوها

على الاكثر في الساقين ويتقدمه اولا حكة في العضو وتلهب ثم انه يتقطع منه مكان وينفذ
العرق بالخروج الى الخارج وورم متشنج في اصول الاظفار السلعة بفتح السين وسكون اللام
خراج كهيئة الغدة صلب يتحرك بين الجلد وغير ملتزق بالجسد ويتعلق في العظم فمن
الحمصة الى البطيخة الفسيلة وورم يسمى بثور صغار مع حكة وحرقة وحرارة في اللمس شديدة
وهي تسرع الى التقرح فاذا تقرحت اقبلت تسعى النار الفارسية وهي الجمرة نفاخات ممتلية
مادة رقيقا معه دما حرقة ولهيب لا يطاق الجاورسية بثور صغار كالجاورس معها الوجع شديد
وورم وسيلان صديد ولون البثور ابيض وما حولها احمر البلخية قرحة مع بثور و
خشكريشات وسيلان صديد وهي شبيهة بالنملة الرديئة عرق النسا من اوجاع الفخذ
واوجاعها فما دام في مفصل الورك لم يظهر لحوق هذا العضل وكثرة لحمه ويسمى وجع الورك
فان نزل وامتد الى الفخذ وعضلة الساق والقدم سمي عرق النسا والصحيح من كلام
العرب ان يقال النسا من غير ان يضاف العرق اليه النقرس هي الريح التي يتولد منها
العذاب والاطبا يقولون النقرس وهو خطا الوبا من الامراض امراض معتادة مالوفة
في بعض المواضع لانها تتبع مزاج هوا ذلك الموضع وفوق مائه وتدبير سكانه وتسمى الامراض البلدية
والاهلية ومنها امراض غير معتادة وهذه اما ان تعرض للافراد من الناس وتسمى الخاصية
والمستقذة فاما ان تعرض للكثير ويقال لها الوافدة وهذه الوافدة منها امراض لا خطر معها
كالزكام والسعال وما اشبههما وتسمى الوافدة السليمة ومنها ذوات الخطر ويقال لها
الوبائية او الوبائية الامراض الا يخلو حادة كانت ويفصل عن الوافدة التي لا خطر منها ما يلاكه
ومن البلاد نوابته ومن الخاصية بعمومه **ذكر الحميات** الحمى حرارة
عن الطبع تنبعث من القلب في الشريانات الى جميع البدن وتضر بالافعال الطبيعية وقد صرح
ذلك ان الحرارة اذا كانت في بعض البدن لم تسم حمى واذا شملت البدن وكانت غريبة
الا انها لم تنبعث من القلب مثل ما يحمى البدن كله من الشمس بحيث لم تستوقد الحرارة الغريبة
في القلب وهي غريبة تعم البدن الا انها ليست خارجة من القوة بحيث تضر بالافعال الطبيعية
اي الافعال التي تصدر عن الحال الصحيحة لم تسم حمى فحقيقة ذلك ان تكون الحمى حرارة
غريبة تنبعث من القلب وتشمل جميع البدن وتضر بالافعال فهذا حد الحمى فاما اقسامها
فان الحمى اما ان تكون لها مادة منها تتولد وبها تتشبث واما لا مادة لها كالتي يقال لها
حمى يوم ومادتها الروح التي في القلب وذلك انها اذا اشتدت سخونتها من وهج الشمس او الغضب
او غيرهما من الاسباب البدنية تادت الى جميع البدن فاسخنته اسخانا زائدا على الواجب
واضرت بالافعال واما حمى عفن وهي التي تكون من عفونة الاخلاط الاربعة وذكر ان

الخلط اذا عفنت بالحرارة التي رجعت عن الطبع بعثر ما دخن بخاره الى القلب ومن القلب الى سائر البدن فان كان الخلط المتعفن صفراويا كانت الحمى اما مطبقة محرقة واما غبا تنوب يوما وتخلي يوما وان كان الخلط بلغميا كانت الحمى بلغمية تنوب في كل يوم وان كان الخلط دمويا كانت الحمى مطبقة دموية وان كان الخلط سوداويا كانت الحمى ربعا يأخذ يوما ويدع يومين وينوب في الرابع والتي لا مادة لها فهي اما الدق التي تتشبث بالاعضاء الاصلية من القلب وغيره حتى يصير صورة لتلك الاعضاء غير مفارقة لها كما يكون زرقة العين صورة للعين لا تفارقها والدق ثلث مراتب الاولى ان يتشبث بالرطوبة التي في اللحم القريب العهد بالانعقاد والثانية ان يتشبث بالرطوبات التي بها تماسك الاعضاء التي اذا فنيت تفرقت اجزاء الاعضاء وتباعد بعضها من بعض والنوع الاول سهل المداواة والثاني صعب المداواة والثالث لا دواء له ويشبهها نوع آخر من الدق وهو الذي يسمى شيخوخة مرضية وهو الذبول الذي يكون من فناء الحرارة الغريزية بكثرة التحلل واكثر ما يكون في المشايخ وقل ما يكون في الاحداث والغلمان ايضا لما طفئت الحرارة فيهم بكثرة الاوجاع والالام واعلم ان الحميات قد تركب بعضها مع بعض كالتي تتركب من الغب والبلغمية فتسمى شطر الغب والمتصلة الحمى المطبقة والنافض التي معها [illegible] يوم الحمى

الفصل السادس في النبض

النبض يدل على حال القلب الذي هو ينبوع الحيوة لان الشرايين التي بحسبها تعرف النبض من القلب نبتت والقوة الفاعلة للنبض فيها منه يجري وحد النبض انه حركة مكانية يتحركها القلب والشرايين بالانبساط والانقباض لترويح الحرارة الغريزية ولتوليد الروح الحيوانية وتكوين الروح النفسانية وتفسير ذلك ان القلب بمنزلة مستوقد وما فيه من الحرارة الغريزية بمنزلة النار في المستوقد وهذه الحرارة مادة من الرطوبة والغذاء المتكون من الاطعمة هو بمنزلة الحطب ولا بد ان لهذه المادة فضلا ودخانا كالحال في النار الخارجة وانه لو بقي هذا الدخان في القلب لخنق على الحرارة الغريزية وخنقها واطفأها كما تطفأ النار الخارجة بتراكم الدخان على انفاسها ولا بد للحرارة الغريزية مع خروج هذا الدخان من هواء بارد يروحها ويحفظ اعتدالها لئلا تحرق ما يجاورها من القلب والروح التي في القلب فجعلت في القلب والشرايين قوة الانبساط والانقباض حتى اذا انبسطت استمدت الهواء الصافي من خارج واذا انقبضت اخرجت الدخان المتولد وجعل التنفس الذي هو انبساط الصدر واخراج الهواء معينا للقلب والشرايين على فعلها ذلك ومتى تلك الاعراض التي هي حفظ الحرارة الغريزية من الاختناق وتعديلها حتى تخلص من حد الاطفاء وجلب الروح الحيوانية التي تتولد

والرطوبات التي في الجوانح الخالية من [illegible] والثالثة ان تتشبث [illegible]

من الدم في القلب وتكوين الروح النفسانية التي مادتها الروح الحيوانية وللنبض عشرة اجناس ثم يتكثر هذه الاجناس بفصولها واعراضها فتحصل لها انواع واقسام وينبغي ان تعلم اولا تفسير النبض الطويل والعريض والشاهق لحاجتنا الى ذكرها في تفسير تلك الاجناس العشرة ثم ناخذ في ذكر الاجناس العشرة ثم في ذكر الانواع الباقية فنقول متى ما تبين النبض للمجس في طول الساعد اكثر مما كان يتبين في حال الصحة سمي طويلا واذا اخذ من اصبع الجاس في عرض الساعد اكثر مما كان في حال الصحة سمي عريضا واذا ارتفع لحم الاصبع ودخل فيه الى مسافة اكثر مما كان يرتفع في حال الصحة سمي شاهقا واذا انتقص في هذه الاحوال عن المعهود سمي ضد الطويل قصيرا وضد العريض ضيقا وضد الشاهق منخفضا واذ قد فرغنا من ذكر ذلك فلنذكر الاجناس العشرة فالجنس الاول هو المأخوذ من مقدار الانبساط وهو ينقسم الى النبض العظيم والصغير والمعتدل بينهما فالعظيم هو الزائد على ما كان في حال الصحة طولا وعرضا وشهوقا والصغير هو الناقص في هذه الثلث والمعتدل هو الثابت على حال الصحة والجنس الثاني هو المأخوذ من زمان الحركة وينقسم الى السريع والبطيء والمعتدل بينهما فالسريع ما استوفى حركته في زمان اقصر مما جرت العادة به والبطيء ما استوفاها في زمان اطول والجنس الثالث هو المأخوذ من مقدار القوة وينقسم الى القوي والضعيف والمعتدل فالقوي ما دفع الاصبع كنبض الاصحاء مثل النبض الشديد السرعة والنبض الخفي البطيء وما اشبه ذلك وانا ذكر لم احب ان اضم جميع ما هو موضوع في امر النبض او اكثره كما تنبعث ذكره في غيره من الابواب يضعف ويصابر الغمز عليه ولم يبطل عنه ما يغمز والضعيف بالضد من ذلك والجنس الرابع هو المأخوذ من مقدار صلابة جرم العرق ولينه وينقسم الى الصلب واللين والمعتدل فالصلب هو الذي يكون ما يلقى الاصبع منه عند غمزه اياه شبيها بما يلقاها من الخيط والوتر الممدود مدا شديدا واللين هو الذي يكون ما يلقى الاصبع منه شبيها بما يلقاها من الخيط والوتر اذا لم يشد مدا بها وقد يعبر عن اللين بالرخو والجنس الخامس هو المأخوذ من مقدار ما هو محسوس في تجويف العرق وينقسم الى الممتلي والخالي والمعتدل فالممتلي هو الذي يلقى الاصبع من جرمه عند الغمز عليه [illegible] ما في النفس من صورة الركوب الممتلي والخالي وقد يقال للخالي هو الذي يلقى الاصبع منه [illegible] ما في النفس من صورة الركوب التي ليست بممتلية ولا ممتلئة كلها منتفخة والجنس السادس هو المأخوذ من كيفية حرارة جرم العرق وينقسم الى الحار والبارد والمعتدل ولقاعد الاطباء ذلك في اجناس النبض لانه ربما ظهرت للمجس في المكان الذي فيه الشريان حرارة زائدة على ما يظهر في سائر البدن فمتى زادت هذه الحرارة على ما كان في الصحة قيل نبض حار ومتى نقصت قيل نبض بارد والجنس السابع هو المأخوذ

من زمان السكون ما بين النبضتين وينقسم إلى المتواتر والمتفاوت والمعتدل فإذا كان ما بين النبضتين من الزمان أقصر مما جرت به العادة في حالة الصحة سمي متواتراً ومتداركاً وإذا كان ذلك الزمان أطول سمي متفاوتاً **الجنس الثامن** هو المأخوذ من وزن الحركات والفترات وينقسم إلى الحسن الوزن والسيء الوزن وأعني بالوزن نسبة زمان حركة النبض إلى زمان سكونه وبيانه أن للنبض زمانين أحدهما زمان الحركة وهو من حين يبتدئ حركة الشريان بالحس إلى حين يسكن تلك الحركة ويخفى والثاني زمان السكون وهو من حين يخفى تلك الحركة إلى أن يعود ثانية ولكل واحد من هذين الزمانين إلى الآخر نسبة ما يختص في كل واحد من الأسنان فإذا كان النبض في سن من الأسنان حافظاً للنسبة التي يختص تلك السن قيل إنه ذو وزن ومستقيم الوزن وحسن الوزن وإن خرج من تلك النسبة قيل سيء الوزن وعديم الوزن وينقسم ذلك أقساماً فإنه إن خرج نبض الغلام إلى نبض الشاب قيل خارج من الوزن وإن خرج نبض الغلام إلى نبض الكهول أو الشيخ قيل إنه مجانب الوزن وكذلك إذا خرج سن الشيخ إلى نبض الغلام وإن كان النبض غير شبيه بنبض سن من الأسنان قيل بعيد الوزن **الجنس التاسع** هو المأخوذ من حال النبض الواحد في تشابه أجزائها واختلافها أو من حال النبضات الكثيرة في تشابه بعضها لبعض وفي اختلاف بعضها لبعض وينقسم أيضاً إلى المستوي والمختلف فالنبض المستوي هو أن يتشابه أجزاء النبضة الواحدة في العظم أو السرعة أو غير ذلك أو أن تتشابه النبضات بعضها لبعض في تلك الأوصاف والمختلف هو أن يختلف النبضة الواحدة حتى يخالف بعضها بعضاً في تلك الأوصاف أو يكون نبضة قوية وأخرى ضعيفة أو نبضة سريعة وأخرى بطيئة **الجنس العاشر** هو المأخوذ من أدوار النبضات وينقسم إلى المنتظم والخارج من النظام فالمنتظم أن يحفظ الاختلاف في النبضات دوراً واحداً لا يزول عنه مثل أن يقع بين كل ثلث نبضات متساوية نبضة واحدة مخالفة لها [illegible] هذا المثال فإذا كان لا يحفظ الدور سمي غير منتظم فهذه أجناس النبض ومنها بين [illegible] وسط هو المعتدل كالمتواتر والمتفاوت الذي بينها شيء معتدل ومنها ما لا يمكن [illegible] الواسطة كالمنتظم وغير المنتظم والمستوي والمختلف واعلم أن الذي يقع فيه وسط [illegible] فذلك الوسط هو الصحي دون الطرفين كالمعتدل بين المتفاوت والمتواتر إلا الجنس المأخوذ من مقدار القوة فإن القوي هو الصحي إذ كانت القوة كلما كانت أشد فالصحة أوثق واعلم أن المعتدل والضعيف مرضيان والمتضادان اللذان لا وسط بينهما فأحدهما صحي والآخر مرضي فهذه هي أجناس النبض ونحن نذكر من أنواعها ما يليق بكتابنا هذا فمنها الغزالي وهو أن يقرع

قرعة ثانية من غير أن يحس برجوعه وسكونه ويكون القرعة الثانية أعظم من الأولى وسمي غزالياً لأن الغزال ربما وثب في أثناء وثبته وثبة أخرى أعظم من الأولى قبل أن يستقر على الأرض ومنها المطرقي وذو القرعتين وهو أن يتحرك العرق ثم لا يحس بسكونه حتى يقرع ثانية أضعف من الأولى وذلك شبيه بحال المطرقة إذا وقعت على السندان لأن قرعها يتكرر ويكون القرعة الأخيرة أضعف ومنها ذنب الفأر وهو نوعان أحدهما أن يختلف في نبضة واحدة والآخر أن يختلف في عدة نبضات فالمختلف في نبضة واحدة هو أن يتناقص النبضة الواحدة في طول العرق أي الأصابع فيكون له في موضع من طول العرق عظم ما ثم يكون في الذي يتلوه أصغر ثم لا يزال يصغر قليلاً قليلاً على مناسبة ويتدرج إلى أن يخفى والمختلف في نبضات عدة أن يكون نبضة في الابتداء ما من العظم ثم يليها أخرى أصغر منها ثم أخرى أصغر وعلى هذا ويكون مصير ذلك إلى أحد ثلث أما أن يقف عند نبضة ما فلا يصير إلى أصغر منها فيسمى ذنبياً ثابتاً وأما أن لا يزال يصغر حتى يخفى البتة فيسمى ذنبياً منقصاً وأما إذا بلغ مقداراً ما من الصغر عاود فجعل يزداد فإن رجع إلى مقداره الأول سمي ذنبياً تام الرجوع وإن رجع إلى ما دونه سمي ذنبياً ناقص الرجوع ومنها الموجي وهو الذي يأخذ من عرض الأصبع مكاناً كبيراً أو امتلاءً إلا أنه ليس له شهوق كثير ولا امتلاء فكأن شهوقه يتلو سريعاً بعضه بعضاً حتى كأنه أمواج يتلو بعضها بعضاً ومنها الدودي وصورته صورة الموجي في الشهوق غير أنه ليس بعريض ولا ممتلئ وتموجه تموج ضعيف فكأنه دودة يدب في تجويف العرق ومنها النملي وهو في غاية الصغر والتواتر حتى يشبه نبض الأطفال القريبي العهد بالولادة وكأنه نملة تدب في تجويف العرق ومنها المنشاري وهو نبض صلب وفي قرعه وشهوقه اختلاف حتى كأنه يقرع بعض الأصابع في حال قرعه لبعض كهيئة أسنان المنشار إذا أمررت على الخشبة ومنها المرتعد وهو الذي حاله شبيهة بالرعدة ومنها الملتوي وهو كالخيط الذي يلوى ويفتل والطبيب يستفيد من [illegible] وكل نوع دلالة وأمارة وتبحر علم النبض محتاج لا يكاد يستغرق الأيام [illegible] أجزاء الطب وأغمضها

الفصل السابع في البحث عن البدن لما كان الغذاء الوارد بدل الأجزاء المستحيل بالكيفية ولا [illegible] الطبيعة على جميعه وجب أن يكون له فضول متى خرجت على ما ينبغي كانت سبباً للصحة ومتى احتبست كانت سبباً للمرض ولذلك جعلت الطبيعة في البدن مجاري دافعة لها وأعدت مجاري تخرج فيها [illegible] وهي في الذكور عشرة البول والبراز والمني والعرق والمخاط والنفث والبصاق والطمث ووسخ الأذن ووسخ الجفن [illegible]

في الثالث الى ستة العشرة فصلا من آخران هذا البحث ودم الطمث والتكثيب نستفيد من
جميع علامات يتعرف بها الى ما يحتاج اليه في حفظ الصحة وشفاء المرض لانها تدل على
القوى التي تفعل فيها وعلى حال مجاريها وتخرج منها ونحن نشير من ذلك الى القدر الذي
هو من شرط مقالتنا فنقول في حكم البول ان البول يدل على حال الدم لانه ينفصل من
الدم كما يدل النبض على حال القلب لانه ينبعث من القلب وذلك ان الطعام والشراب
اذا ورد المعدة اشتملت عليهما وطبختهما حتى يصير ابتداء ما الكشير الذي يسميه الاطباء
الكيلوس ثم انهما يصيران من هناك الى المعى الاثنى عشري ويمتصهما الكبد من المعدة
والمعى المذكور بالماساريقا كامتصاص عروق الشجر ماء الارض فاذا صار الى العروق
التي في لحم الكبد حصل منها بالاستحالة التامة بطبخ الكبد دم تميزت المائية رغوة ذلك الدم
فصار الصفراء والطحال عكره وثقله وهو السوداء والكليتان مائيته الرقيقة فبقي الدم الخالص
فانفذ في غذاء البدن وخرجت تلك المائية الرقيقة الى خارج فسميت بولا وكانت كالرسول
الخادم من جملة الدم يدل على احواله باتصالها كان به وانفصالها الآن عنه ونحن نذكر منه ذكر
على احوال جميع مجاريها التي تسلك فيها ويتفقد الطبيب من البول لونه وقوامه ورائحته
وزبده ورسوبه وربما احتاج الى تفقد ملمسه وصوته فقوامه ثلث رقيق وثخين
ومعتدل بينهما والرقيق قسمان اما ان يخرج رقيقا ويبقى على رقته واما ان يثخن بعد
ان خرج رقيقا وكذلك الثخين قسمان اما ان يخرج ثخينا ويبقى على ثخنه واما ان
يرق بعد ثخنه واما الوان البول فثمانية اولها الابيض الذي لم ينصبغ اصلا
والثاني الاشقر وهو الذي قبل صبغا يسيرا والثالث الاصفر الذي يسمى الاترجي
والرابع الناري الذي في لون النار والخامس الاحمر الناصع الذي على لون الزعفران
والسادس الاحمر القاني وهو المائل الى السواد في لون الدم والسابع الاسود والثامن
المعتدل بين تلك الالوان لا يغلب عليه واحد منها واما الرسوب وهو بالجملة
يشتمل على جميع ما يظهر من الاجرام في البول فينقسم بحسب مكانه من القارورة وقوامه
ولونه واوقات ظهوره واما انقسامه بحسب مكانه فان الرسوب الذي يطفو على
راس القارورة يسمى الغمامة والطافي والذي يتعلق في وسطها يسمى المتعلق والذي
في اسفلها يسمى الرسوب على الاطلاق واما انقسامه بحسب قوامه فمنه متصل
الاجزاء املس ومنه منقطع ذو تضاريس ومنه كالصفائح ومنه الشبيه بالنخالة او
بجريش السويق ومنه المحبب كفتات الملح ومنه الخشن ومنه الرملي ومنه احمر

واما ما خلا عن اللون واما ترابيه اللون ومنه شعري وهو جسم يشبه الشعر الابيض الذي ليس
بناصع البياض ويكون طويلا يفترق الى شعر كثير اما الوان الرسوب فالابيض والاصفر والاحمر
والاسود واما رائحة البول فاما حادة شديدة النتن واما عديمة الرائحة اصلا واما معتدلة بين
ما بين وقد يكون زبديا يشبه الزبد اما في لونه فقط واما في لونه وقوامه ويكون تبنيا
يشبه بالتبن وتلك الفصول الباقية يتفقد من احوالها اشياء تخص واحدا واحدا منها واشياء تعم
جميعها وما لا يسوغ ذكره مع الشرط الذي اشترطناه

الفصل الثامن في قوانين الادوية والاغذية

الغذاء هو ما استحوذ عليه البدن واحاله الى طبعه كالخبز فان البدن يحيله كيلوسا ثم دما ثم لحما وعظما وغير ذلك من اعضائه
والدواء هو ما استحوذ على البدن واحاله الى طبعه كالسقمونيا فانها حارة تغلب على البدن وتحيله
الى حرارتها ومنها ما يتركب بين هذين على ما دوائي وهو دواء غذائي فالغذاء الدوائي هو الذي يحيله البدن
بالاخرة الى طبع الغذاء او يحيل البدن بما فيه من طبع الدواء الا ان طبع الغذاء عليه اغلب كالسلجم
والثوم والبصل والنبيذ والدواء الغذائي تلك سبيله الا ان طبع الدواء فيه اغلب كالكرنب
والكرفس وكل واحد من الغذاء والدواء اما مفرد واما مركب فالمفرد هو الذي لم يخالط بالصنعة
شيء غيره وان كان مركبا من طبايع مختلفة فان الكمون مفرد وهو مركب من طبيعتين اعني
انه حار يابس لطيف والبصل مفرد وان كان مركبا من طبايع مختلفة لان فيه ارضية ونارية اما
الارضية فثقله وغلظه واما النارية فحرافته والمركب هو الذي خلطت الصنعة بغيره
كالحب المتخذ من السقمونيا والصبر والافسنتين واذا قلنا في الغذاء او الدواء انه معتدل فالمراد
انه يتشبه بالبدن من غير ان يؤثر فيه تاثيرا بينا يحس من حرارة او برودة او رطوبة
او يبوسة واذا قلنا فيه انه حار او بارد او رطب او يابس فالمراد انه يحدث في البدن
الحرارة او البرودة او الرطوبة او اليبوسة سواء كانت هذه الكيفيات موجودة بالفعل في
الدواء والغذاء او لم تكن وذلك انا نقول الكبريت حار وان بردناه على الثلج لانه يحمي البدن
من غير برده او لقاه ونقول الكافور بارد وان احمي على النار لانه يبرد البدن واعلم
ان الغذاء اذا ورد البدن اثر اولا في البدن ثم استحوذ عليه البدن كالسويق والسكر
المبردين فانهما اذا وردا البدن برداه اولا بما فيهما من البرودة بالفعل ثم ان البدن يحيلهما
ويصيرهما الى طبعه ويتقوى بهما والدواء على ضربين احدهما الحار الذي يقبل اولا التاثير من البدن
ثم يكر فيؤثر في البدن كالفلفل وهو يخالف اذا ورد البدن قبل الحرارة من البدن فاذا
اخذت حرارة البدن وفرقت اجزاءه سخن البدن وذهب حرارته وهو بين اللطيف والدق
تفاوت فيتنادر لما له من تاثير بين كالكافور زايد على ما الشمس واسخا

لحم الافاعي اكثر من اسخان الثوم فلهذا احتيج الى اخراج درجاتها ليعلم التفاوت فيها و يستدل بحسب مقادير افعالها كالبعد او القرب اذا كان معتدلا فلا درجة له في شيء من الكيفيات الاربع الخامسات لانه لا تاثير له في البدن لان معنا ما نعني قولنا درجة له تاثير الشيء في البدن وانما البدن هو المؤثر فيه فاذا خرج عن الاعتدال لم يخل من احدى درجات اربع فالدرجة الاولى من الاشيا التي تؤثر في البدن اكثر ما يؤثر البدن فيها وذلك بان يحل كيفية الشيء الذي في باطن البدن فقط وملامسة ذلك ان يحس المستعمل له بتغير بسبب ينال البدن والدرجة الثانية من الاشيا التي تؤثر في البدن تاثيرا ابين من ذلك بان يتجاوز اضافتها الى احالة رطوبة الجسد والدرجة الثالثة من الاشيا التي تؤثر في البدن تاثيرا مفرطا يتجاوز الحد او لم يصل الى التلف في الشيء الذي هو اشد منهما والدرجة الرابعة من الاشيا التي تفسد البدن وتخرجه من الهيئة بان يذيب لحمه ويفرق اجزاءه ويحلله ويطفي حرارته والقوام الحيوان بعد ذلك في لا تماسك فلهذا لا توجد درجة خامسة حتى يمكن ان يقال انها للاشيا التي تعمل في العظم وهذا كما فعله اصحاب الموسيقى باوتار العود فانهم جعلوها اربعة اولها البم الذي يخرج منه اثقل النغم وآخرها الزير الذي يخرج منه احد النغم وما بينهما المثنى والمثلث ولم يزيدوا وترا خامسا لانهم لم يجدوا نغمة تخرج من حلق الانسان فيلزم الوتر الخامس الزايد ثقله على ثقل البم او الناقصة حدتها على حدة الزير وليس يكتفي الاطبا بهذه الدرجات الاربع حتى يجعلوا في درجة ثلث مراتب وهي اول الدرجة ووسطها وآخرها وذلك انهم راوا الاشيا التي في درجة واحدة تتفاوت حتى يكون احدها في اول تلك الدرجة والآخر في وسطها او في طرفها الاخير فلذلك يقولون دوا كذا في اول الدرجة الاولى او في وسطها او في آخرها وقد يكون الغذا والدوا معتدلا في واحدة من الكيفيات الاربع غير معتدل في اخرى مثل ان يعتدل في الرطوبة ويخرج عن الاعتدال في البرودة وقد يكون خارجا عن الاعتدال في كيفيتين مثل ان يكون حارا يابسا او حارا رطبا او باردا يابسا او باردا رطبا ومهما اشيا الايليق بعضها مع بعض وقد تحتمل علم الطبيب فانه لا يوجد دوا رطب في الدرجة الرابعة ولا دوا حار في الدرجة الاولى رطب في الدرجة الثانية او الثالثة او الرابعة ولا دوا حار في الدرجة الثانية او الثالثة او الرابعة رطب في الثانية او الثالثة او الرابعة والقوى التي ذكرناها هي القوى الاول للغذا او الدوا وهناك قوى ثوان مثل ان يقال في الدوا انه منضج او محلل او فتاح وقوى ثوالث مثل ان يقال فيه انه يزيد في اللبن او يدر الطمث والعرق او يوقف دم او استفراغ

قوى الاغذية والادوية ان يجرب على البدن المعتدل مرارا اذا كانت الابدان الخارجة عن الاعتدال لا نهاية لها فلا قدرة على معرفة فعل الدوا في كل واحد منها فمتى لم يؤثر في هذا البدن المعتدل شيئا من الكيفيات الاربع قيل انه معتدل وهو اثر نسبته الى تلك الكيفية التي هي فعلها وتاثيرها ثم يتدرج من ذلك الى استعمال الحدس والتقريب في الابدان الخارجة عن الاعتدال مثل انا اذا رأينا العسل يسخن البدن المعتدل علمنا انه يسخن البدن الخارج من الاعتدال الى الحرارة اسخانا اكثر والخارج عن الاعتدال الى البرد اسخانا اقل وقد يتوصل الى معرفة قوى الادوية والاغذية من طعومها وروائحها والوانها الا ان هذه الطرق ليست من وثاقة الطريق الاول والطعوم اصح دلالة واصدق شهادة من الروائح والاصباغ لكنها الالوان والطعوم ثمانية هي الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة والعفوصة والحرافة والدسومة والطعم التفه فالحلو حار رطب وحرارته قريب من الاعتدال والدسم حار رطب وهو دون الحلو في الحرارة وفوقه في الرطوبة والتفه بارد قريب البرد من الاعتدال وقد كان رطبا كالبقل كالقرع والقثا رطب وقد كان يابسا كالنشا حيث الا ان يبلها بالرطوبات والمالح حار يابس في المر وفوقه الحرارة والحريف فوق المر في الحرارة حتى يحرق ويقرح والحامض بارد يابس والعفص بارد يابس وهو دون الحامض في البرد وفوقه في اليبس. انتهى

الفصل التاسع في اسماء الادوية المفردة

والمركبة [illegible] البيبرس جنس من البصل الايرسا اصل السوسن الاسمانجوني بصل الفار الاسقيل والعنصل اسنوكرابيطي البيبوت الخرنوب البرهيان داروا البطبطي الراعي اللعبة دوا يشبه السورنجان الكاكنج عنب الثعلب الشابانك اصل سنفيج الكلاب قرون السنبل بس وهو على راس السنبل كهيئة القرن الصغير جفت البلوط قشره السيسانبر حب الانجدان الرومي القرد مانا الكرويا الرومي الجنطيانا اصل السنبل الرومي الاقاقيا صمغ القرظ الاصطرك صمغ الزيتون البستاني قشر جوز البوا الدار شيشعان اصل السنبل الهندي حب البلسان القرطم الهندي المغاث عروق الرمان البرنج [illegible] بزر البستان الغافث اصل البنفسج الهندي النيلوفر اصل الفلفل الدار فلفل ثمر الفلفل اول ما يطلع ثم الفلفل الابيض ويبلغ ثم الاسود الكركم الزعفران الجندبيدستر خصيتي حيوان [illegible] النسنا [illegible] اصابع صفر نبات يشبه في شكله كف الانسان كوكب الارض [illegible] حب القرد ورد الخبيز الكبيكج [illegible] اذا اصاب الانسان اعتراه حكاك [illegible] الكبيكج [illegible] الارنب البحري جنس من الاصداف الاسفنج [illegible] [illegible]

الورس حب يحمل الى بلاد العرب من اليمن الانبج قد ذكر واشتهر ما في كتاب الخليل الاشرجات هي الربوب والرب
العصارات تطبخ حتى تغلظ الخمسيني ما يصفى للطلاء الوجب خصوصا والجمع الخمس المسيح ما يعالج به القروح
الترنجات والمحمولات والفتائل كلها اشياء متماسكة تجعل في الادوية في تعليل الضماد و [illegible] الشياف ما يحتمل
في العين الحقنة الشيء السيال يحقن به والجمع الحقن الغسول ما يغسل به العضو او البدن
الكسكوب ما ينكب على العضو ويستعمل في الشيء الرقيق القطور ما يقطر في العين او الاذن او
غيرها السعوط ما يسعط به في الانف النطول ما ينطل على العضو اي يصب ويستعمل في الشيء
الغليظ ويشبه ان يكون من النطل وهو القذى الذرور الدواء اليابس الذي يذر في العين
البرود هو ما يحفظ به برد العين السنون ما يستاك به ويستن مشتق من السن اللعوق
ما يلعق الوجور ما يصب في الفم السفوف ما يستف كالسويق ونحوه وهو القمحة يقال قمحت
الدواء وسففته واقتمحته واستففته المطبوخ ما يطبخ من الادوية و [illegible] كلها على فعول بفتح
الفاء المعجون كل ما عجن من الادوية المطبوخ ما يطبخ الحب ما حبب اي جعل في هيئة الحبات البنادق
اكبر من الحب في هيئة البنادق الاقراص والجمع الاقراص والقرصة ما جعل في هيئة القرص الرب كل رب
من الثمر وعصير ثم يطبخ حتى يغلظ الجوارشن الهاضوم الكسنج فارسية معربة ومعناه [illegible]
وهو الدواء يلعق ثم يستعمل الضماد ما يضمد به العضو الطلاء ما يطلى على العضو والفرق بين الضماد
والطلاء ان الضماد اغلظ لا يجري مع البدن اذا امرت عليه والطلاء ارق فهو يسيل مع اليد يجري
معها الكماد ما يكمد به العضو كالملح المسخن المصرور او [illegible] وضع على السطح عند [illegible]

الفصل العاشر في اسماء الاغذية الاطرية بكسر الالف على وزن
الابرية من طعام اهل الشام وهو عجين يتخذ من دقيق السميذ بسمن البقر ويبسط على الخوان ويقطع
صغارا ثم يطبخ مع العسل الطيهوج [illegible] الفرني والجمع الفرانى نسب الى الفرن وهو تنور كبير
يخبز فيه القطايف شبيهة بالقطيفة المخملة التي يتدثر بها القشا [illegible] الشبابيط [illegible]
[illegible] الخبيص المسلوق [illegible] المطبوخ بالماء وكذا [illegible] [illegible] مسلوق وسليق [illegible]
[illegible] النضيج وهو الرغيف ايضا [illegible] اذا [illegible] الاصابع [illegible]
[illegible] الملبن [illegible] كشكل الحيطة والشعير ما [illegible]
[illegible] بعشر الزواصل [illegible] من [illegible] المقلو بالخل [illegible]
الصباغ ضرب من السمك الصغار ومن اصناف السمك [illegible] والطريخ [illegible]
[illegible] السمك [illegible] والصير والعصا والسكباج [illegible] الخل [illegible]
[illegible] ثم [illegible] الطبخ [illegible] وهو [illegible] وهو شراب [illegible]
[illegible] [illegible] اي [illegible] وتسمى [illegible] [illegible]

حصى [illegible] خانق النمر دست [illegible] رجل الغراب ريحان سليمان شقائق النعمان رجل الجراد [illegible]
سراج القطرب [illegible] خانق الكلاب [illegible] لسان الحمل لسان العصفور [illegible] الاثروجية
الدحرجية التيس [illegible] قاتل نفسه لحم السبع ورد الحمار الاسربادستي [illegible]
عود الصليب هو [illegible] خشبية ينفع المصروع اذا علقت عليه [illegible]
اليتوعات هي الالبان المستخرجة من الادوية كلبن التين المعجونات الترياق كل دواء [illegible] اسم
وهو لفظ يوناني مشتق من ثيريون وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالافاعي وغيرها الترياق الكبير
الترياق الفاروق وترياق الافاعي اعني المعمول بلحوم الافاعي المثروديطوس ترياق [illegible] مثروديطوس
الملك سمي باسم صانعه ترياق الاربعة معمول من اربعة اخلاط الاثاناسيا معجون ينفع من اوجاع
الكبد وغيرها ومعناه [illegible] دواء ينفع من سدد الكبد والطحال وغير ذلك وهو بالفارسية
[illegible] الادوية كانها [illegible] الرياح والطمث [illegible] الكاسكبينج معجون فارسي
[illegible] من [illegible] ورق الاس والزرنيخ
والزعفران [illegible] اسم سرياني ومعناه [illegible] وهو معجون [illegible] معجون [illegible]
والصوت [illegible] وكيلا لعبد الله بن ابي بكر [illegible] يسمى [illegible]
[illegible] الزعفران [illegible] معجون [illegible] الاخر [illegible] اسم معجون [illegible]
ضروب من [illegible] اي [illegible] اخلاط وهي الاهليلج والبليلج والاملج [illegible] معجون
دواء الكركم معجون ومعناه [illegible] الزعفران [illegible] معجون [illegible] حب الشبيار وهو حب
الصبر والشبيار بالفارسية الصبر [illegible] معجون [illegible] اسم فارسي [illegible]
[illegible] دواء [illegible] اي دواء الخطاطيف يتخذ بالخطاطيف المحرقة ينفع من الخناق واوجاع
الحلق الفلونيا معجون ينسب الى [illegible] الطرسوسي [illegible] الكوكب [illegible]
في السريانية كوكبا [illegible] اي كوكب لا يغلب كانهم ذهبوا الى انه يغلب الامراض ولا يغلبه [illegible]
دواء الانقرديا هو المعجون البلادري والانقرديا البلادر الايارج معناه الشريف [illegible] معناه
[illegible] شراب مسكر يتخذ بالافاويه القيروطي هو المركب من الشمع
والدهن [illegible] الباسليقون من ادوية العين ومعناه الروشنايي [illegible] ينفع
من ظلمة العين الجلنجبين معناه الورد المربى بالعسل السكنجبين هو الشراب المركب من الخل
والعسل [illegible] شراب مركب من [illegible] السفرجل [illegible] مركب من [illegible]
بالفارسية [illegible] هو [illegible] والاصل [illegible] ذكر ما ذكر في كتاب الخليل المنسوب كتاب العين
من ان الانبج حمل شجر بالهند [illegible] يربب بالعسل وكان يجلب الى العراق [illegible]
استعملوا اسم الانبجات التي تربب بالعسل من الاترج والاهليلج ونحوهما [illegible]

الجبر الهلا الفصل الحادي عشر في ذكر اسامي غريبة
الفلك والاوزان والاكيال وما يجري مجراها افيماروس حمى يوم
سميت باسم حيوان يكون في البحر فقال ان خلقه وموته يكونان في يوم واحد انطيقوس هو الدق
وتفسيره الواجبة سونوخوس الحمى الدموية المطبقة اسقيماريوس الحمى البلغمية النائبة في كل يوم
طوطاوس هو الغب خالص طرطاوس هو الربع المطريطاوس شطر الغب اعني الحمى المركبة من
الغب والبلغمية سمبوس الامتلاء والكزاز او كليما العالج [illegible] القلوع
قرانيطس اسم سام ليترغس النسيان ابليمسيا الصرع افيالتس الكابوس اندروقس الاستسقا
استطايس بايرقان مرض يحس ان يطول الذكر ويتوتر من غير شهوة الجماع واشتق هذه العلة
هذا الاسم من قرناقس وهو لعبة تتخذ بها الروم طويلة الذكر يلعب بها في الاعراس افلغموني
ورم دموي حار ساكن لا يحمي فان كان هذا الورم في اللحم الرخو وبادر اليه جمع المادة سمي
خراجا فان ابطا من جمع المادة سمي طاعونا الكثرا ورم يجمع او صار فلغمونيا الان [illegible]
ناعم براق انقيالوس حمى يحس صاحبها في باطن بدنه بالبرد وفي ظاهره بالحر ليفوريا حمى
يحس صاحبها بالتهاب في باطنه وبرد في ظاهره [illegible] قرادة الفرس وهي شبه القرادة الصغيرة
يلسع [illegible] ميل مجوف يدخل في الاحليل اذا احتبس البول بسبب حجر وقع في عنق
المثانة او سدة او علق دم الكيموس هو المادة والخلط الذي يتولد في البدن يقال هذا الطعام يولد
كيموسا جيدا او رديا يراد به ما يولد ذلك الطعام في البدن من الخلط الجيد او الردي الكيلوس
هو الطعام والشراب اذا امتزجا في المعدة وانطبخا وصارا كماء الشعير ينكلس فهرست الاوزان
والاكيال [illegible] درهم وثلث اسباع درهم والدرهم نصف مثقال وخمسة [illegible] عشرة دراهم
وخمسة اسباع وهي سبعة مثاقيل وهي عشرة [illegible] وثلثان و[illegible] حبات و[illegible] اسباع
حبة الاستار اربعة مثاقيل ونصف وبعضهم يجعله اربعة مثاقيل ويكون بالدرهم ستة دراهم
ودانقين الدرخمي مثقال واحد وبعضهم يجعله سبعين شعيرة يكون درهما واحدا ويشبه
ان يكون الدرهم معربا منه البندقة وزن درهم واحد ومنهم من يجعلها مثقالا واحدا ويكنى
عنها بالجوزة النبطية النواة وزن ثلث مثقال الخرنوب وزن ثلثي مثقال القيراط عندهم
اربع شعيرات [illegible] اربع وعشرون شعيرة [illegible]
واربعون شعيرة وهو ثماني عشر قيراطا [illegible] قيراط [illegible] قيراطان
الجوزة المطلقة تسع درخميات وعند بعضهم اربعة مثاقيل الجوزة الملكية ست درخميات
[illegible] درخميان [illegible] ستة درخميات [illegible] اربعة مثاقيل [illegible] وزن
[illegible] وزن [illegible]

دراهم

[illegible] وزن [illegible]

[illegible] وعند بعضهم ثلثة قراريط او ثلث قراريط الرطل نصف [illegible]
وخمسين درهما والمناصل مائة وثمانون مثقالا والاواقي اربع وعشرون اوقية القسط الرومي
عشرون اوقية القسط الانطاكي والمصري ثماني عشرة اوقية القسط [illegible] اربع وعشرون اوقية
[illegible] وهو الجرة الصغيرة اربعة اقساط الجرة المطلقة اربعة وعشرون قسطا [illegible] مائة و
عشرون رطلا السكرجة الصغيرة ثلثة اواق السكرجة الكبيرة وهي [illegible] تسع اواق [illegible] تسع
اواق [illegible] السكرجة الكبيرة السكرجة المطلقة ستة اساتير وربع الملعقة [illegible] اربع مثاقيل
[illegible] مثقال [illegible] ثلث اواق [illegible] اوقية ونصف الدورق ثلثة ارطال
[illegible] خمسة وعشرون استارا الابريق [illegible] مائة وخمسة وعشرون رطلا
بالرطل الذي هو اثني عشر اوقية [illegible] تسع اواق [illegible] رطل اثنان وسبعون
مثقالا الكوب [illegible] ارطال الكوز ستة اقساط [illegible] مثقال [illegible] الكبير ثلثة مثاقيل
[illegible] الصغير مثقالان الفصل الثاني عشر فيما شذ عن الفصول المتقدمة
من النكت والنوادر النضج هو استيلاء الطبيعة على مادة المرض بحيث يمكنها التصرف فيها
البراز كناية عن ثفل الغذاء وهو الغائط تفسيره كناية عن البول وهي عربية ومعناها بالحقيقة [illegible]
البول وتفسير [illegible] الطبيعة لينة او يابسة كانت كناية عن البطن [illegible]
بطنه [illegible] يكون به [illegible] الرجل [illegible] حال الانسان في بدنه من
السمن والهزال [illegible] من [illegible] الرياضة [illegible]
الحركة [illegible] من المشي والصراع والسير على ظهر الدابة وفي السفينة وما جرى هذا المجرى [illegible]
[illegible] الاستفراغ خروج الفضلات من البدن من [illegible] والحلقة [illegible] والعرق
وما اشبه ذلك النقض اخراج الفضول من البدن بالمعالجة كالفصد والاسهال والاستفراغ
[illegible] الامتلاء بحسب الاوعية [illegible] في تجويف العروق
[illegible] من الدم والروح والاخلاط [illegible] التي كان عليها [illegible]
والبدن صحيح سليم [illegible] الحمل والحامل [illegible] الحمل والحامل [illegible]
البدن [illegible] الحمل [illegible] البدن [illegible] الحامل [illegible] الحمل [illegible]
[illegible] ضعيفة [illegible] زالت المناسبة [illegible]
[illegible] احتمال الامتلاء [illegible] الاخلاط [illegible] والنوع الثاني [illegible]
هو الامتلاء بحسب [illegible] الاشياء [illegible]
[illegible] من الطعام والشراب وليس ذلك [illegible]
[illegible] والسلام

المرض الحاد من هو الطويل المدة الذي تدفعه الطبيعة قليلا قليلا او تنحل به الطاقة في زمان طويل
واشتقاقه من الزمان لكل مرض اربعة اوقات وقته الابتداء وهو الذي يظهر فيه ابتداء
بالنكس ووقته التزيد وهو الذي يكون فيه المرض في الزيادة ولم يبلغ غايته ووقت الانتهاء
وهو الذي يبلغ فيه المرض نهاية قوته ووقته الانحطاط وهو الوقت الذي ياخذ فيه المرض في
الانتقاص بنا سبب الاستفراغات وبنا على ذلك كان هي الاشيا التي منها يستدل الطبيب
على واجب العلاج وهي سبعة اشيا مزاج العليل وسنه وعادته وسحنته وقوته والفصل
الذي هو فيه من فصول السنة ومزاج البلد الذي فيه العليل والمثال في ذلك ان الذي اعتل
علة حارة متى كان مزاجه الطبيعي باردا احتاج في العلاج الى فضل تبريد لانه لولا شدة الحرارة
التي هاجت فيه لما غلبت برودة مزاجه ومتى كان مزاجه الطبيعي حارا احتاج الى تبريد معتدل
لان الحار المزاج يكفي في استحالة مزاجه وتوليد العلة الحارة فيه اليسير من الحرارة وكذلك اذا
كان شابا او كان معتادا لتناول الاشيا الحارة او كان سكنه في بلد حار او كانت صناعته
كالحدادة التي يعمل بالنار فان العلة الحارة فيه ايسر احتمالا وبالضد وكذلك اذا كان قويا كان
الشروع الاقدم في فصده من غير مبالاة فلما كانت هذه الاشيا اصولا اليها يرجع في العلاج وبمنزلة
الاركان التي عليها يبنى البيت سميت بذات الاركان الاعتدال ... يقال على ثلثة اوجه احدها
تكافؤ الاجزا مثل ان يركب مرهم من الاسفيداج والشمع والمرداسنج والدهن بحيث تتساوى الاجزا
الاربعة فيه والثاني تكافؤ القوى مثل ان يزيد الحرارة المعتدلة فلن يجد ذكرا لها سابقا من الخل
الثقيف ولما كان اذا زادت مقدار الماء على الخل لا يبقى الثقيل من الخل كما في الكثير من الما
في المذاق والثالث الاعتدال الذي به يحصل النوع المقصود مثل ان الاسد اعتداله في ان
يغلب عليه الحرارة والارنب اعتداله في ان يغلب عليه البرودة وكذلك اعتدال نوع الاسود
وهذا اعتدال نوع الارنب سوء المزاج هو خروجه عن الاعتدال فان استولى سوء
المزاج على كلية البدن او على كلية العضو حتى بطل الاحساس بالالم سمي سوء مزاج مستويا
وما دام العضو يحس بالالم فسوء المزاج غير مستوى ويسمى سوء مزاج مختلفا ازمان
الامراض من العلة التي فيها ستعمن وذكر ان هذه المدة تتفاوت في الطول والقصر
بحسب غلظ مواد الامراض ورقتها فان المرض الذي مادته غليظة تطول مدته كحمى
الربع التي من الخلط السوداوي والذي مادته رقيقة تقصر مدته كالحمى المحرقة التي من
الخلط الصفراوي والذي مادته بين الغلظ والرقة فذلك مدته بين الطول والقصر كالحمى
البلغمية فان البلغم الذي هو مادتها لا يبلغ في غلظ السوداء ولا في رقة الصفرا
البحران تغير سريع يحدث للمريض عن حاله اما الى ما هو اجود واما الى ما هو

اردا او هذا التغير انما يكون في الامراض الحادة الموذية للطبيعة جدا لان الطبيعة تنشمر
لدفع مادة المرض عن نفسها بحد فان قويت عليها دفعتها واخرجتها دفعة وان لم تقو عليها اصلا
ولم تطمع فيها انهزمت بالكلية وكان الموت وان كان للطبيعة موضع وفيه القوة بقية تمكنت الطبيعة
المرض الى ان يكون الفصل بالسلامة او الموت واشتقاق البحران في اللغة اليونانية من الحكم
وذلك ان الطبيعة والعلة في ذلك الوقت يبرز لها المتحاكمين الى الحاكم لا يلائه لانهما الفصل
وعلى انهما الحكم ايام البحران هي الايام التي فيها يكون البحران وذكر انه يكون في ايام دون
ايام لانه يكون في الرابع من يوم المرض والسابع والرابع عشر والعشرين ويقل كونه في الخامس
والتاسع والحادي عشر ولا يكاد يكون في ساير الايام القصيرة الا في السادس والثامن فانه قد
يكون فيهما في الندرة ومتى كان فيهما كان رديا ويقال لليوم الذي فيه يكون البحران يوم الحكم
وللبحران بحرانا يا ايها الاخوان هذه خاتمة كتاب المنهاج قد وفينا بما ضمناه في صدره
بل اوفينا عليه حتى خرج عن حجم المقالة المشوقة التي صنفناه في تاليفها وتوخينا فيه ضبط اجزائها
والسبب في ذلك ان المشوقة كانت في علم الفلسفة وهذا العلم لا يكاد يتعدى الى الجزئيات او
يستغرق الشعب والتفريعات فنقبضه سهل وجمع الاصول ممكن واما الطب فقد استنبطت
الجزئيات فتنفس الكلام فيها فمنها وغنا عن القول في سعتها بتبسط ختم الله لنا ولكم بالسعادة
ورزقنا واياكم علما نافعا وعملا صالحا انه الجواد الكريم والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله

تمت كتابة المقالة الموسومة بالمنهاج للاستاد

الامام الشيخ علي بن عبد الله محمد بن الطيب

الطبيب رحمه الله تعالى في يوم

الاثنين الواقع في العشرين

من شهر شعبان سنة

ست وثلثين

وثمانماية

٨٣٦

١٠٧

فيلم ١٤

مجلس شورى ١٥٣٨ من ص ٤٠٣ إلى ص ٤٤٠

مفتاح الطب

أبو الفرج بن هندو، علي بن الحسين

نسخة بقلم نسخ نفيسة ما كتبه محمد بن قطبا الطبيب سنة ٨٣٦ هـ

أولها: ... تصفحنا أغراضنا من التعاليم مقالتي الموسومة بالمشوقة في المدخل إلى علم الفلسفة فشوقتهم سهولة المأخذ أن أضيف إليه مقالة في الطب على نحوه فأسعفتهم بتصنيفي وتوخيت غاية تقريبه وتسهيله مفتاح الطب ولائحة الغرض فيه وبوبته عشرة أبواب.

وآخرها: فأما العلل المضاعفة المستنبطة الجزئيات فنفس الكلام فيه ممتد، ومقدار القول في سعيه ينبسط فتح الله لنا ولهم بالسعادة ورزقنا وإياهم علماً نافعاً..

٣٧ صفحة ٢٧ سطر ١٣×٢٢ سم

